شهد موضوع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم اهتمامًا واسعًا في العصر الحديث، خاصة مع التسارع الكبير في الاكتشافات العلمية. ومع هذا الاهتمام، برزت الحاجة إلى وضع ضوابط واضحة تحكم التعامل مع هذا المجال، حفاظًا على قدسية النصوص الشرعية ومصداقية البحث العلمي.

الإعجاز العلمي بين المقصد والوسيلة

القرآن الكريم كتاب هداية في المقام الأول، ولم يُنزّل ليكون مرجعًا تفصيليًا في العلوم الطبيعية. ومع ذلك، فإن ما ورد فيه من إشارات كونية يُعد بابًا للتفكر والتدبر، لا وسيلة لفرض توافق قسري مع كل مكتشف علمي جديد.

ضرورة الاعتماد على الحقائق العلمية الثابتة

من أهم الضوابط في تناول الإعجاز العلمي:

-

الاقتصار على الحقائق العلمية القطعية.

-

تجنب النظريات غير المستقرة أو الفرضيات القابلة للتغير.
ربط النص القرآني بنظرية مؤقتة قد يؤدي لاحقًا إلى إشكالات عند تعديل هذه النظرية أو نقضها.

فهم النص في سياقه اللغوي والتفسيري

لا يصح تناول الآيات الكونية بمعزل عن:

-

السياق اللغوي

-

أسباب النزول

-

أقوال المفسرين المعتبرين

فاللغة العربية غنية بالدلالات، وقد يحتمل اللفظ أكثر من معنى، ولا يجوز حصره في معنى علمي واحد دون دليل.

التوازن بين الإيمان والعلم

العلم التجريبي يعتمد على الملاحظة والتجربة، بينما النص الشرعي مصدره الوحي. والتعامل المتوازن مع الإعجاز العلمي يقتضي احترام طبيعة كل مجال، دون تحميل أحدهما ما لا يحتمل.

خاتمة

إن الالتزام بضوابط التعامل مع الإعجاز العلمي يحفظ لهذا المجال قيمته العلمية والدعوية، ويمنع الانزلاق إلى المبالغة أو التسرع في إطلاق الأحكام.